رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 31- سورة الروم من الآية)64(إلى الآية)15(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فظله - 00:00:00

ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات فجاءوا هم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبصقه في السماء كيف يشاء - 00:00:34

ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين انظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها - 00:01:10

ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون هذه الايات الكريمة في سورة الروم المكية فيها بيان لكمال قدرة الله جل وعلا - 00:01:41

على ايجاد الاشياء على غير مثال سبق وكمال قدرته يدل على وحدانيته وانه المستحق للعبادة وحده لا شريك له وانه القادر على احياء الموتى وقال جل وعلا ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات - 00:02:26

من اياته من ايات الله جل وعلا والله جل وعلا يستدل على ذاته باياته ومخلوقاته التي تدل على وجوده جل وعلا ومن اياته ان يرسل الرياح يرسل الرياح ينشئ الرياح - 00:03:17

ويوجهها حيث شاء جل وعلا وهي لها اسماء الرياح رياح الشمال ورياح الجنوب ورياح الصبا ورياح الدبور ثلاث منها رياح رحمة تأتي بالرحمة والسحاب والخير والمطر باذن الله وواحدة منها - 00:03:51

غالبا ما تأتي بالعذاب فرياح الرحمة الشمال والصبا والجنوب ورياح وريح العذاب هي الدبور وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا هبت الريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا - 00:04:35

وذلك ان الرياح تأتي بالرحمة والريح المفردة بالعذاب غالبا ومن اياته ان يرسل الرياح وقد قرأ كذلك ان يرسل الريح قرئ بالافراد وقري بالجمع والافراد على قصد الجنس انسى الريح - 00:05:12

تشمل العدد مبشرات يرسلها مبشرة بالمطر وقال جل وعلا بشرى بين يدي رحمته انها غالبا ما تأتي تسوق السحاب وتوجهه ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته يرسلها جل وعلا - 00:05:53

ليذيقكم من رحمته ليذيقكم الغيث من رحمة الله جل وعلا بالعباد وهو يرحم جل وعلا المؤمن والكافر في الدنيا ورحيم المؤمنين في الاخرة الكفار لهم رحمة يرحمهم الله جل وعلا في الدنيا - 00:06:41

بما يعطيهم من متاع الدنيا واما رحمته جل وعلا في الاخرة فهي خاصة بالمؤمنين ليذيقكم من رحمته المطر والماء العذب ونبات الارض واخضرارها والاستمتاع بما فيها من النبات للادميين وللحيوانات - 00:07:20

الذي ينشأ عنه اللبن وغير ذلك من نعم الله جل وعلا في المطر تتحسن احوال العباد ويكون في رغد من العيش وليذيقكم من رحمته قال العلماء ليذيقكم متعلق بفعل مقدر - 00:07:59

لان الواو حالة بين ما بعدها وما قبلها وارسل الريح او وارسلها ليذيقكم من رحمته ومن العلماء من قال هذه الواو مزيدة ليتعلق الفعل

بما قبلها يرسل ليذيقكم يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم - 00:08:39
ارسل الرياح وارسل الرياح ليذيقكم من رحمته لتذوقوا رحمة الله جل وعلا المطر والخير ومن هذه من تبعيضية ولتجري الفلك في امره وارسل الرياح لتجري الفلك بامره وتتوقف كثير من مصالح العباد - 00:09:35
على جريان السفن في البحر والسفن كانت لا تجري الا بالريح اذا تحسنت الريح لجهة سيرهم الشعر واستفادوا والا توقفوا ولتجري الفلك والمراد بها السفن بامره لانها لا تجري بذاتها الا بامر الله جل وعلا - 00:10:14
وهو جل وعلا الذي يجريها ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله في اسفاركم وزراعتكم وتجارتكم وفي جميع اعمالكم يعملون لتطلبوا فضل الله جل وعلا في سوق الله جل وعلا الفضل - 00:10:55
لكم في عملكم وجريانكم واشتغالكم ولتبتغوا الرزق من فظله التجارة التي تحملها السفن ولعلكم تشكرون فعل هذه الاعمال ويسر لكم هذه الامور لعلكم تشكرون الله بان توحدوه وتعبدوه وحده الله جل وعلا - 00:11:25
ساق النعم والفضل والخيرات للعباد لعلهم يؤدوه حقه ولكن الكثير منهم يكفرون لعلكم تشكرون الله فتفردونه بالعبادة وتعبدونه وكلما اجتهد المرء في عبادة الله جل وعلا الله له الفضل لانها جرت - 00:12:07
سنة الله جل وعلا من يتابع على عبده المطيع الفضل الاحسان والفضل والاحسان كما يعلمه جل وعلا هو لا كما يتبادر الى اذهاننا وقد تكون المصيبة التي تحصل على العبد في نظرنا - 00:12:48
خير له وفضل واحسان من الله جل وعلا ليبلغ بهذه المصيبة منزلة عالية في الجنة لا يبلغها الا بهذا فهي فضل من الله واحسان وفي نظر بعض العباد انها مصيبة - 00:13:15
ثم قال جل وعلا ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات انتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين هذه الاية جاءت بعد الايتين الاية السابقة والاية التي تليها الله الذي يرسل الرياح - 00:13:43
فتثير سحابا فيبسطه في السماء الاية الاولى في السحاب يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته والاية الثالثة الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا تفصيل بما سبق والاية الوسطى ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات فانتقمن - 00:14:11
من الذين امنوا فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين لما جاءت هذه الاية وسط بين الايتين السابقتين في الرياح قال المفسرون رحمهم الله هذا تسلية النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:44
وجبر لخواطر المؤمنين وواعد قواعد حق من الله جل وعلا للمؤمنين بالنصر جاء هذا الكلام الحسن معترض بين الايتين اللتين في الرياح ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم الاول من الرسل - 00:15:12
بل انت يا محمد اخرهم اخر الرسل. خاتم النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه فيقول الله جل وعلا له لست انت وحدك المكذب من قبل قومك ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم - 00:15:46
فجاءوهم بالبينات مثل ما جئت قومك جاءوهم بالادلة والبراهين الواضحة على وحدانية الله جل وعلا وعلى صدقهم فكفروا بالله وعبدوا غيره وكذبوا رسلهم مع انهم جاءوا بالبينات فجاءوهم بالبينات فكذبوا - 00:16:08
انتقمنا من الذين اجرموا اخبر الله جل وعلا بانه انتقم من المجرمين وفي هذا وعيد للكفار يا معشر الكفار ان استمررتم على ما انتم عليه من الكفر سلف وسيأتيكم مثل ما اتى مثل ما اتاهم - 00:16:41
سواء بسواء فلما كذبوا الرسل انتقمنا من الذين اجرموا وسيتم الانتقام منكم ان لم تؤمنوا وقد عجل الله جل وعلا لكفار قريش شيئا من الانتقام وهو قتلهم في موقعة بدر الكبرى - 00:17:09
التي فرق الله بها بين الحق والباطل ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه على قلة في عددهم وظعف في عدتهم واهلك الكفار مع كثرة العدد هم وقوة عدتهم - 00:17:37
فانتقمنا من الذين اجرموا كذبوا الرسل وفعالوا الاجرام والقبائح وكان حقا علينا نصر المؤمنين وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله جل وعلا جعل على نفسه حق هو جل وعلا اوجبه على نفسه - 00:18:10

ووعد به عباده المؤمنين وكان حقا علينا نصر المؤمنين فنصرهم الله جل وعلا في الدنيا والاخرة ونصر الله جل وعلا يتأتى للمؤمنين لا محالة حسب وعده الصادق ولكنه قد يكون في حال حياتهم - 00:18:38
وقد يكون بعد مماتهم وقد يكون في الدار الاخرة وهو وعد حق وواقع لا محالة لكن قد يعجله الله جل وعلا وقد يؤجله ولا يتأتى عليه ان يقول قائل يقول الله وكان حقا علينا نصر المؤمنين ونرى كثيرا من المؤمنين - 00:19:09
يضطهدون ويقتلون ويشردون ويعذبون. اين نصر الله الموعود به يقول نصر الله محقق مواقع لا محالة. لكن البشر يستعجلون الله جل وعلا قد يعجل النصر وقد يؤجل النصر وقد يكون النصر بعد الممات - 00:19:42
مضاعفة للحسنات وقد يكون النصر في الدار الاخرة الكرامة العظمى في الدار الاخرة والله جل وعلا اراد لهم ما حصل لهم في الدنيا لينالوا الدرجة العليا في الجنة وكان حقا علينا نصر المؤمنين - 00:20:12
وقد قال عليه الصلاة والسلام ما من مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين - 00:20:48
ومن نصر المؤمن ان يهيئ الله جل وعلا له من يرد عن عرضه فبعض المؤمنين مات وتسلط عليه بعض الناس الشاب والاذى وهو ميت في قبره ولعله يكون في روضة من رياض الجنة - 00:21:14
ان لم يكن محقق له ذلك ومن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فمن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فهو حق ونؤمن بانه في روضة من رياض الجنة - 00:21:56
وان تناوله بعض الناس بالسب والشتم والاذى وبعض الناس نظن له ذلك ولا نجزم لانه لا يصح لنا ان نشهد لاحد بجنة ولا نار الا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:22:14
سيهيئ الله جل وعلا له من يذب عنه ويذكر محاسنه بدل ما ذكر اعداؤه مثالبه ومساوئه او اختلقوا له بعض المساوئ ووعد جل وعلا من ذب عن عرض اخيه المسلم حال غيبته - 00:22:40
بان الله جل وعلا يرد عنه نار جهنم يوم القيامة واذا ذكر اخوك المسلم في مجلس انت فيه بسوء وانت تظن به الخير فرد عنه وذب عن عرظه ودافع عنه - 00:23:08
يرد الله جل وعلا عن وجهك نار جهنم يوم القيامة وكان حقا علينا نصر المؤمنين. وعد لا يختلف ثم جل وعلا عاد ثم انه عاد الى تفصيل ما سبق الكلام فيه من ارسال الرياح - 00:23:37
وقال جل وعلا الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون - 00:24:19
وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين الله الذي يرسل الرياح فيها قراءتان سبعيتان كما تقدم الرياح والريح وتثير سحابا تثيره يحركه وتنشره وان كان السحاب بطبيعته منتشر - 00:24:50
الا انها تزيد باذن الله في انتشاره فتثير سحابا يوسعه ويمده وينشره في السماء المراد في السماء هنا ليست السماوات السبع الاجرام وانما هي العلو كما قال الله جل وعلا عن النخلة وفرعها في السماء. يعني في العلو - 00:25:20
وتثير سحابا فيبسطه في السماء في جهة العلو كيف يشاء هذه كيف يشاء. اشتملت على تفصيل السحاب كيف يشاء كثيفا او خفيفا كيف يشاء واسعا او محدودا ضيقا كيف يشاء - 00:25:52
على حسب ما اراد جل وعلا في نفس المكان الذي ثار فيه السحاب ام يسوقه الى مكان اخر قريب او بعيد كيف يشاء يجعله للرحمة ويجعله او يجعله للعذاب والغرق والهدم - 00:26:27
ونحو ذلك فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله فن او كسفا والكشف القطع القطعة يجعله قطعا كما يشاء جل وعلا فترى الودق اي المطر يخرج ينزل باذن الله من خلاله - 00:27:07
من ثناياه ينزل المطر من هذا السحاب الذي اثاره الله جل وعلا وبسطه في السماء بالريح ان تترسم ليس فيها نقطة غيم ولا سحاب

فيأمر الله جل وعلا الريح وتثور وتثير السحاب وتسوقه كيف شاء الله جل وعلا بقدرته - 00:27:41
وترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده يصيب الله جل وعلا بهذا المطر من اراد قد ينشأ المطر في مكان ينشأ السحاب في مكان وينزل المطر باذن الله في مكان اخر - 00:28:11
نزول المطر باذن الله وارادته جل وعلا لا ينزل من تلقاء نفسي او كيفما شاء العباد بل الله جل وعلا هو الذي ينزله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث - 00:28:32
ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت خمس استأثر الله جل على بها لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل الا ما نطلعه الله جل وعلا على شيء من ذلك - 00:28:52
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث لا يدري الخلق متى ينزل المطر على مكة لا يعلم ذلك الا الله ترى السماء صحوا بعد فترة اذا اراد الله قليلة او كثيرة نشأ السحاب ونزل المطر - 00:29:15
فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يستبشرون بنعمة الله ويفرحون ويسرون ترى الوجوه مشرقة مستبشرة فرحة برحمة الله جل وعلا وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله - 00:29:37
وان كانوا قبل ان ينزل عليهم المطر في حالة يأس وقنوط من رحمة الله بعض الخلق الله جل وعلا سريع في رحمته متى شاء ارسالها وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم - 00:30:06
من قبل ان يأتيهم المطر من قبله جاءت مرة ثانية للتأكيد لمبلسين والابلاس اليأس والعجز انقطاع الحيلة فانظر الى اثار رحمة الله انظر الى سرعة نزول الرحمة وسرعة تغير حال البشر - 00:30:34
عهدك بهم في الصباح في حالة بؤس ويأس وقروط وبعد ساعة او ساعتين بنعم رحمة الله التي نزلت هذه اثار رحمة الله جل وعلا وسرعة تغير حال البشر ان البشر لا يتحمل - 00:31:13
عندهم الضعف فاذا اصابهم المحل فاذا اصابهم المطر بسرعة انبسطوا وفرحوا واستبشروا انظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها يا الله جل وعلا بهذا الاثر الذي يدركه الناس كلهم - 00:33:41
الى اثبات البعث عهدك بالارض ميتة سينزل الله جل وعلا المطر فتنبت باذنه تعالى ان ذلك لمحيي الموتى القادر على هذا الشيء قادر على انزال مطر على الارض بدل ما يحيي العشب - 00:34:15
والنبات والشجر يحيي الادميين يحيي الثقلين من الجن والانس مطر ينبت الناس فيه كما تنبت الشجر يجمعهم الله جل وعلا ويخرجون وينبتون كما تنبت الاشجار. بهذا المطر الذي ينزله من السماء. مطر يختلف عن المطر الذي ينزل - 00:34:43
ينبت الشجر ان ذلك لمحيي الموتى بعد موتهم وهو على كل شيء قدير. تأكيد وهو على كل شيء لا على هذا وحده بل انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون - 00:35:14
لا يحتاج الى مواد وتحظيرها وانما يقول للشيء جل وعلا كن فيكون سبحانه وتعالى وهو على كل شيء وكل من الفاظ العموم دخلت على نكرة لتعم الصغير والكبير والحقير والخطير - 00:35:41
وكل شيء اراده الله جل وعلا فهو قادر على ايجاده ثم قال جل وعلا ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا. هذه جاءت ريح ولم تأتي رياحا الله الذي يرسل الرياح قال ولئن ارسلنا ريحا هذي ريح العذاب نسأل الله العافية - 00:36:05
وهي الدبور وهي التي اهلك الله جل وعلا بها عاد ارسلها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما وترى القوم فيها صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية ولئن ارسلنا ريحا اللام هنا موطئة للقسم - 00:36:32
وان المؤكد شرطية للتأكيد ولئن ارسلنا وجاء الجواب بجواب القسم واكتفي به عن جواب ولئن ارسلنا ريحا فرأوه رأوا زروعهم التي كانت خظرة نظرة جميلة مزهرة فرأوهم اصفرا او رأوه رأوا الريح - 00:36:54
لان الريح مؤنس مجازي يصح تذكيره وتأنيثه يقول طلعت الشمس وطلع الشمس ولئن ارسلنا ريحا فرأوه يصح ان يعود الى الريح ويعود الى الخضرة والنبات الذي انبت الله جل وعلا بالمطر - 00:37:36

فرأوه مصفرا رأوا الريح صفراء مظلمة او رأوا النبات اصفر بعدما سلط الله جل وعلا عليه الريح الحارة او الباردة انها كلها معذبة وكلها مهلكة الدبور قد تأتي حارة النار وقد تأتي باردة كالزمهرير ثلج - 00:38:03

وتتلف قارة كانت او باردة فرأوه مصفرا لضلوا اللام واقعة في جواب لظلوا من بعده من بعد ما جائتهم الرحمة التي جاء بعدها العذاب والعياذ بالله تظلوا من بعده يكفرون - 00:38:32

ينسون نعمة الله جل وعلا التي انعم بها عليهم وهذه حال الملمومين من الخلق من الكفار ومن ضعاف الايمان واما المؤمن فهو في كلا الحالين على خير اذا جاءت الرحمة - 00:39:00

استبشر بها وفرح وحمد الله جل وعلا واستعان بالخير على طاعة الله والمؤمن اذا هلك زرعه او هلك ماله او حصلت عليه مصيبة حمد الله جل وعلا على ذلك وصبر - 00:39:28

واحتسب وعلم انه لن يصيبه الا ما كتب الله له فاجر في ذلك فهو على خير في الحالين بخلاف فرار الناس من الكفار وظعاف الايمان فهم يفرحون ويبطرون عند النعمة - 00:39:49

وييأسون ويبئسون ويقنطون عند المصيبة والعياذ بالله ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون. يكفرون بنعمة الله جل وعلا التي انعم بها عليهم وهذا بيان لحال الناس وظعفهم - 00:40:12

وان الغالب عليهم الظعف سرعة التقلب عند اول ما يرون الخير يسرون ويفرحون وعند اول ما يرون شيئا من العذاب تيأسون ويقنطون وقوي الايمان بخلاف ذلك والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:40:37

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:41:08